شيماء مصباح

من الراحة حياة

كعادتها كل في عطلة نهاية أسبوعها كانت نوري تحتسي الشاي مستظلة بشجرة جميلة متأملة تلك الجميلة التي طالما شاهدتها نوري كلما قررت الجلوس في ذاك المكان.

لكن هذه المرة لم تكتف نوري بتأمل الفتاة

فتلك الابتسامة الجميلة التي بادرت بها الفتاة نوري حينما وقعت عينا نوري عليها.. كانت محرك الفضول لتحاول أن تتعرف على تلك الفتاة.

بالفعل نهضت نوري من مكانها وذهبت للفتاة ألقت عليها التحية

فلم تجبها سوى بابتسامة جميلة.

ظنت نوري أن الفتاة لم تسمعها فأعادت التحية لكن الفتاة أيضا لم تجب

شعور بالحرج انتاب نوري ظنا أن الفتاة لم ترغب في التعرف عليها

اعتذرت نوري عن إزعاجها ولكن الفتاة أيضا لم تجب

عادت نوري لمقعدها تخالطها الظنون

ولكن قالت: لابأس لن أشغل بالي بالأمر كثيرا

لدي الكثير من الأعباء التي أحتاج للتخلص منها.

وبدأت تتناسى الأمر.. لكنها لاحظت نهوض الفتاة مغادرة المكان وهي حزينة

عادت نوري لمنزلها ولم يشغل بالها الأمر ثانية.

ومضى أسبوع آخر وتكرر ذهابها للنادي وإذا بالمفاجأة

الفتاة الجميلة تنتظر نوري عند الشجرة التي اعتادت الجلوس عندها وما إن اقتربت نوري حتى مدت الفتاة يدها مصافحة إياها

استغراب داخلي.. يغلفه حفاظ على حسن المعاملة رغم ما قد يحمله قلب نوري من المرة السابقة

وإذا بالفتاة تومئ لنوري بيدها وكأنما تستأذنها أن تأخذ من وقتها دقيقة وأخرجت ورقة كتبت فيها إنني صماء ولم تمهليني وقتا بالأمس لأفهمك...

مشاعر من الخجل مختلطة بحزن مع تأنيب لسوء ظن كان هو الأسرع لنوري صمتت قليلا وإذا بها تجتذب الفتاة لتحتضنها دونما تفكير كتبت نوري لها أنها تريد مصادقتها وعيش تجربة جديدة معها لكن الفتاة أشارت وكأنها تريد أن تقول أنها لا تقرأ.

فهمت نوري أن الفتاة استعانت بمن كتب لها تلك الورقة

تصافحت الفتاتان لكن الأمر لم ينتهِ عند هذا الحد

قررت نوري تعلم لغة الإشارة تعويضًا عن ألم من الممكن أن تكون سببته لتلك الجميلة

شعرت وكأنما هي رسالة جديدة لها في الحياة

بحثت على شبكة الإنترنت عن فيديوهات لتعليم لغة الإشارة

كخطوة أولى.. تعلمت كيفية الترحيب والتعبير عن الحب والسعادة

فقد قررت أن يكون ميلاد تلك الصداقة لغته الحب وغايته السعادة

كانت لهفة نوري لعطلتها القادمة الأولى من نوعها

ذهبت باحثة عن جميلتها وما إن رأتها حتى حيتها بتحيتها

انفرجت أسارير الفتاة وكأنما قالت صامتة: أخيرا وجدت من يفهمني

لم تتخيل نوري تلك السعادة التي ستصنعها للفتاة حينما تفهم إشارتها

بضع حركات قليلة تعلمتها واستخدمتها جميعا ذاك اليوم

مشاعر رائعة لم تشعرها نوري من قبل.. كانت كوقود أشعل حماسها لتستمر في طريق تعلمها لغة الإشارة..

استمرت نوري طيلة شهر كامل تتعلم وتنتظر أن تستطيع فتح حوار كامل بالإشارة ليكتمل التعبير بينها وبين جميلتها

بالفعل تطورت نوري في ذاك التعلم سريعًا

وبدأت تجلس مع فتاتها بالساعات يتبادلان القول إشارة

وكأنما الإشارة فتحت قلب هموم الجميلة، فلكم كانت لا تجد من يسمع شكواه

وعلمت نوري بمرض تلك الجميلة وكيف تعاني أن تصف لطبيب ما تشعر به

وما إن سمعت نوري حتى طمأنتها أنها ستكون رفيقتها وقتما شاءت لأي مكان شاءت

رافقتها للطبيب وشرحت له نيابة عنها

تعلمت لأجلها كيف يتعلم الصم الكتابة وعلمتها

وكانت تكتفي من الدنيا بتلك النظرات في عيني جميلتها

نظرات تحوي سعادة الكون....

تعرفت نوري على أسرة الفتاة واقتربت أكثر فأكثر منهم

الأم تعمل لكنها غير مهتمة بتعلم الإشارة

الأب يحاول من حين لآخر

لكن نهاية الأمر أنها ابنة وحيدة

يكتفي أبواها بتوفير ألعاب ونزه لشغل وقتها

لكن سرعان ما رحبا بالرفيقة الجديدة، فرحمة قلبيهما تتمنى حياة طبيعية لابنتهما رغم تقصيرهما في صناعتها.. بعد تعرف نوري على الأسرة قررت أن تقترب من الأم

وكأنما أنزل الله قبولا في قلب الأم للأمر، استجابت سريعًا واستكملت تعلم لغة الإشارة، فلم تكن تعلم منها إلا مايعينها على تلبية رغبات ابنتها المادية من مأكل وملبس،

ولم تدرك أهمية وجود تواصل كامل وتبادل للمشاعر ولو إشارة

لا وقت للندم، فسارة كانت حلم سروري الذي ظننته تحطم بصممها يوما

لكنك اليوم طريق نور جديد يانوري لحياتنا

ضحكت نوري لأنها لأول مرة تعرف اسم جميلتها فقد شغلها قلبهاعن اسمها

وكأنما طريق جديد فتح لنوري، فلم يكن بحسبانها يومًا أن تعلم وتتعلم الإشارة

وكيف أنها تفهمهم بكل يسر.. تعيش سعادة لامثيل لها في ذاك الوقت مع تلك الأسرة

قررت أن يتسع خيرها ليشمل آخرين.. بحثت عن دار للصم.. وقررت أن يكون نصف يوم عطلتها لتعليمهم والنصف الآخر للنادي.. شاركتها سارة فلقد تعلمت كثيرًا عن الحياة لتعلمه قريناتها فهي الأقرب لمثيلاتها.. فالأقرب لفهمك هو من في نفس وضعك

تنافستا وربحتا كثيرًا من المال... وقررتا أن تنشآ أول مؤسسة للصم لتعليمهم الحياة.

قصص يحكونها فن يعلمونه وعلاج نفسي.. وخدمات طبية..

عالم للصم يمنحهم حياة لاينقصها شيء.. كان تعبًا رائعًا نتاجه صرح إنساني

تخرج كنوز من ظن مجتمعه أن صممه قد منعه حياة طبيعية

لم تتوانَ الفتاتان في مجال استطاعتا إدخاله مؤسستهما إلا وأدخلتاه وجعلتاه موافقا للصم

علا اسم الفتاتين في مجتمعهما وكانتا أروع إلهام لفتاة عادية وفتاة صماء لاتدرك ذاك أبدًا إن رأيتهما من روعة اندماجهما

قد تصنع لحظات راحتك حياتك وأنت لاتدري

وقد يكون المجهول هو روعة وجودك

ستكون يومًا

فقط استجب للطريق